هوامش

عبدالله الأيوبي

# الاتحاد الخليجي إلى أين؟

لم تخرج قرارات قمة الكويت لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي اختتمت أعمالها يوم الأربعاء الماضي في مجملها عن القرارات التي أصدرتها القمم الخليجية السابقة باستثناء الاتفاق على إنشاء «القيادة العسكرية الموحدة لدول المجلس» وتكليف مجلس الدفاع المشتركة «باتخاذ ما يلزم من إجراءات للبدء في تفعليها وفق الدراسات الخاصة بذلك»، كما جاء في نص البيان، وهذه تعتبر خطة متقدمة على طريق إيجاد أرضية تكامل خليجية فيما يتعلق بالشأن العسكري، فيما لم ينتقل المجلس أي نقلة نوعية فيما يتعلق بقضايا جوهرية أخرى تعد من أحجار الزوايا الخاصة بتأسيس قاعدة قوية لإيجاد الاتحاد الخليجي الذي تحدثت عنه العديد من الدول ورحبت به فيما عارضته سلطنة عمان علنا، في مقدمة هذه القضايا العملة الخليجية الموحدة والسوق الخليجي وهما مرتكزان أساسيان لا يمكن بأي حال من الأحوال الانتقال إلى الصيغة الاتحادية ما لم يتم إنجاز خطوات ملموسة على طريق العمل بهما.

المواقف الخليجية فيما يتعلق بالجزر الإماراتية الثلاث التي تحتلها إيران منذ ما يقارب الأربعة عقود وكذلك الموقف من الأعمال الإرهابية التي تزايدت وتوسعت رقعتها في أكثر من بلد عربي، هذه المواقف ثابتة لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر، ولم يحدث أي تقدم في الموقف الخليجي من الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث حيث تصر إيران على اعتبار هذه الجزر أراض إيرانية غير قابلة للمناقشة، رغم ذلك فإن الدول الخليجية لم تقدم أكثر من بيانات التأييد للموقف الإماراتي من هذه القضية، كل ذلك يوحي ويعطي انطباعا لمواطني المجلس من أن قاطرته لم تتزحزح إلى الأمام بما يوازي عمر المجلس الذي أكمل حتى الآن ٣٢ عاما من عمره.

قبل التصريح العماني العلني الرافض للانتقال من الصيغة التعاونية التي عليها مجلس التعاون حاليا إلى الصيغة الاتحادية التي اقترحها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، فإن المتابعين لشئون المجلس والعديد من الفعاليات الخليجية توقعت أن يكون هذا المقترح حاضرا بقوة على طاولة القمة الكويتية، بل إن وزراء خليجيين تحدثوا بكل ثقة عن ذلك، وبأن فكرة الاتحاد من القضايا الأساسية على جدول القمة، لكن ذلك سرعان ما تبخر لمجرد أن أباح وزير الدولة العماني للشئون الخارجية يوسف بن علوي عن موقف بلاده من هذه القضية والتلويح بالانسحاب من عضوية المجلس.

لم ترشح حتى الآن أية أنباء من داخل أروقة جلسة اجتماع القمة الخليجية المغلقة، وما إذا كانت هذه القضية (الاتحاد) قد أثيرت كقضية للنقاش أم جرى التطرق إليها كقضية جانبية وتأجيل البت فيها في القمم المستقبلية، مع أن قضية الاتحاد الخليجي تعتبر قضية جوهرية بالنسبة إلى شعوب المنطقة التواقة لدولة اتحادية تقوم على أسس علمية سليمة تكتب لها عمرا طويلا من الحياة، وليس دولة اتحادية تلد نتيجة ردة فعل أو اندفاع عاطفي بسبب الأوضاع التي تمر بها منطقة الخليج العربي وخاصة إثر تصاعد الخلاف الإيراني الغربي فيما يتعلق بملف الأولى النووي والذي جرى حلحلته في الآونة الأخيرة باتفاق جس حسن النوايا الذي وقع مؤخرا.

فالاتحاد الخليجي مطلب شعبي تتفق عليه مختلف الفعاليات الشعبية الخليجية بغض النظر عن اختلاف وجهات النظر في الآلية التي يجب أن تتبع من أجل إنجاز هذه المهمة التاريخية، فالمستقبل للتكتلات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والشعوب في دول مجلس التعاون تمتلك من المقومات ما يؤهلها لأن تحقق هذا الهدف، ولكن كقضية وهدف بهذا الحجم لا يمكن إنجازه ونجاحه لمجرد صدور قرار بشأنه من قمة خليجية واحدة، كما كان البعض يتمنى لقمة الكويت أن تكون المنطلق، وإنما هذا البنيان بحاجة لأرضية قوية وصلبة تصنعها شعوب المنطقة من خلال خطوات تقاربية تتخذها قيادات الدول الخليجية لتهيئة أرضية صالحة لإقامة الاتحاد الخليجي فوقها.

فالكيان الاتحادي الخليجي لا يولد بقرارات فوقية وإنما بإشراك الجماهير الخليجية في التهيئة لهذا الاتحاد من خلال إطلاق فعاليات سياسية واقتصادية واجتماعية لتذويب وإزالة العديد من الحواجز التي ما تزال قائمة بين دول مجلس التعاون والتي باستمرارها تبقى عقبات إقامة الاتحاد الخليجي قائمة، فالمطلوب خلق قناعة حقيقية لدى مواطني جميع دول مجلس التعاون بأهمية إقامة مثل هذا الاتحاد بين دول التعاون الست، وبأن هذا الاتحاد سوف يصب في مصلحة شعوب المنطقة بالدرجة الأولى، لأنه بدون قناعة جماهيرية واسعة بهذه القضية، فإن اتحادا حقيقيا لا يمكن الحديث عن تحقيقه في المنظور القريب.

فلا مضار من أن يتأخر قيام الاتحاد الخليجي لأن الجماهير الخليجية لا تريد اتحادا فوقيا مصطنعا قد لا يعمر طويلا أو يبقى شكلا دون مضمون أو تأثير على ما تجري حوله من أحداث، فإذا كانت هناك جدية نحو إقامة مثل هذا الاتحاد فالمطلوب العمل على تهيئة المناخ الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لذلك، وحين تستطيع دول مجلس التعاون الخليجي تجاوز خلافاتها واختلافاتها السياسية والاقتصادية والتشريعية والاجتماعية، عندها سيكون الاتحاد مطلبا جماهيريا ضاغطا على الحكومات وليس صادرا عنها.

أفق

عبدالله خليفة

# التغييرُ الديمقراطي ممكنٌ

احتياج البلدان العربية لقوى تغيير ديمقراطية باتت ضرورة وهي تتنامى في عدة بلدان، وتحتاج بلدنا ودول المشرق إلى تحول نوعي بهذا الصدد.

قوى تغيير ديمقراطية موضوعية غير منحازة للطوائف والأنظمة، تعتمد في عملها على تقوية المؤسسات المنتخبة، وحل مشكلات الناس.

لكن الطريق صعب، فالأرض العربية ملغمة بالقوى الطائفية السياسية وعدم قدرة الحكومات على إجراء تغييرات اقتصادية واجتماعية وثقافية تبدل المعيشة الهابطة.

المأزق يغدو خطيراً مع تصاعد أعمال الطائفيين المختلفة، فهل كان أحدٌ يتصور أن تُضرب أحياء دمشق الغناء بالمدافع والصواريخ؟ في أسوأ كابوس لم يخطر على بال أحد!

في كل مكان يتقدم الطائفيون الفوضويون بمشروعاتهم المتغلغلة مقسمين الشعوب لأحياء متعادية، والناس تسقط فريسة لهم، وبدون قوى تقدمية وديمقراطية توحيدية تنزل كل الساحات وتطرح آفاقاً مختلفة لا أمل هناك.

أهم مهمة توحيد الشعوب المنقادة للمسالخ وهزيمة القوى الطائفية وتغيير برامج الحكومات البطيئة الملأى بالعجز والفساد.

لا شك أن قوى الحركات الديمقراطية قوى صغيرة وفي أول أعمالها ولكنها هي المستقبل، وأهمُ مهمة هنا هي بناء نفسها بقوة وخلق كادر صلب وعميق التفكير ومتأن في خطواته.

ليست لها طبيعة طائفية، ولا تنحاز لهذا الطرف الديني أو ذاك، بل تعالج قضايا الناس مهما كانوا، وتطرح حلولا لمشكلاتهم، وتدرس قضايا العنف والصراعات بموضوعية وتحددُ أطرافها بكل وضوح وشجاعة.

تحتاج أوطاننا وشعوبنا إلى مثل هذه القوى، وان تتآخى الأحياء الشعبية، المدن والقرى، وتحاصر الطائفيين ومشروعاتهم، وتظهر فصائلُ مدافعة عن الشعوب، تلملمُ القوى المبعثرة من الليبراليين والديمقراطيين والوطنيين، وتتقوى هذه الفصائل بدقة مواقفها وصواب تحركاتها، وترفع أيديها عن الشهرة الزائفة والأنانية والتلاعب بالمذاهب، ناقدة كل الأوضاع السلبية التي تعاني منها الشعوب، والحقيقة وتغييرُ حال الناس هي أهدافها.

ليس ثمة فواصل بين البناء الداخلي الجديد للجماعات والمشاركة في البرلمانات والبلديات، فالتحول الداخلي السياسي وبناء الإنسان الديمقراطي يحتاج إلى وقت طويل، ويكتسب إيجابياته بممارسته النضالية وخاصة في المؤسسات العامة المنتخبة، التي تتطلب منه تضحية فريدة وعمقاً سياسياً واقتصادياً وقراءات مستمرة للمؤسسات الحكومية الاقتصادية ومشكلاتها وطرق تطويرها لصالح الجمهور.

في مثل هذه العمليات السياسية وفوائدها على الشعوب تشكل سمعتها وتتقارب القوى السكانية حولها، وهي المتعطشة لقوى السلام والإصلاح والتغيير.

الجمهور بحاجة إلى عقول متفتحة وطنية حكيمة، متعطش لأصوات جديدة مدافعة عنه، لا ممزقة لصفوفه، وتقوده يوماً بعد يوم لما يشبه حي المزة في دمشق.

الجمهور يبحث عن المناضلين الأوفياء لأوطانهم وشعوبهم المضحين. ولا بد أن يراجع ضبابيو التفكير السياسي مواقفهم ويروا إلى أين أوصلوا الشعوب ويحسبوا الكم الهائل من الخسائر البشرية والمادية التي تسببت بها سياساتهم وهي سوف تتفاقم إلى قمم لا نعرف مداها ولكن نشعر بكوارثها وخرابها!

قوى جديدة الجمهور مدعو لمساندتها، وقراءة بياناتها وأعمالها الفكرية والسياسية ومواقعها التواصلية، وتوسيع حضورها في المؤسسات المنتخبة، حماية للمستقبل المهدد والأجيال الجديدة التي قادوها لحافة الهاوية.

نقول للمترددين تحركوا، نقول للمخطئين غيروا سيركم، نقول للجامدين المتلاعبين بالثروات العامة إلى متى؟

abdullakalifaboflasa@yahoo.com

من مفكرة سفير عربي في اليابان

# فيلم «٤٢» بين التفرقة وعقلانية التعامل معها

بقلم:

د. خليل حسن *

شاهدت فيلم «٤٢» وأنا على متن الطائرة في طريقي إلى طوكيو، بعد أن حضرت مؤتمر حوار المنامة، وتشبع عقلي بنقاشات من دول الشرق والغرب، والتي أكدت بأن الطريق الوحيد لحل أزمات الشرق الأوسط هو طريق الحوار، وليس بالعنتريات والتطرف. وقد شعرت بالفخر بأن تتم هذه الحوارات الدولية في مملكة البحرين الجميلة، ليعكس ذلك قدراتها بأن تكون «جنيف» الشرق الأوسط. وقد تذكرت وأنا أشاهد هذا الفيلم تحديات التفرقة «الحقيقية» و«الكاذبة» وبأشكالها المختلفة، والذي يشكو منها شعوب العالم في كل مكان، وسبل التعامل معها.

وقد كتب وأخرج قصة فيلم «٤٢» الكاتب الأمريكي برين هلجيلاند، وتبدأ القصة في عام ١٩٤٥، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانتصار الولايات المتحدة مع حلفائها، وبعد أن قدم الرجل الأمريكي الأسود تضحيات كبيرة لانتصار بلاده، ليرجع ويجد أمامه تحديات التفرقة العنصرية، لتبدأ مرحلة صراع أمريكي جديد حول حقوق السود. وقد كانت التفرقة العنصرية بارزة في رياضة البيسبول، وحاول الكاتب إبراز ظواهرها من خلال الحوار الذي تم بين برانش ركي، المدير الأبيض لفريق بروكلين دوجرز للبسبول، والذي مثل دوره بجدارة متقنة، الممثل الأمريكي ريتشارد هاريسون، ولاعب البيسبول الأسود، جاكي روبنسون، والذي مثل دوره، شادويك بوسمن، والذي اختير لكي يغير معادلة لعبة البيسبول في الولايات المتحدة، ليؤدي بدخول الكثير من الكفاءات السوداء في هذه الرياضة الأمريكية الوطنية. فقد كان هناك ١٦ فريق أسود للبيسبول في الولايات المتحدة في عام ١٩٤٥، بمجموع ٤٠٠ لاعب أسود، بينما انخفض في عام ١٩٤٦ هذا الرقم إلى ٣٩٩، لتبدأ أحداث قصة الفيلم.

تبدأ القصة بعرض برانش ركي، مدير فريق البيسبول، خطة لإضافة لاعب أسود لفريقه الأبيض، وقد صدم بهذه الفكرة مساعديه، لتخوفهم مما قد تجلبه لهم من مصاعب. ويبدأ الفيلم بعرض أحد مظاهر التفرقة العنصرية، بوصول لاعب البيسبول الأسود، جاكي روبنسون، بسيارته إلى محطة البنزين في شهر أغسطس من عام ١٩٤٥، ليملأ خزان الوقود. وليحتاج في تلك اللحظة لدخول المرحاض، وإذا بصاحب المحطة يمنعه من الدخول، لأنه مخصص للبيض، فرد على البائع بأن يتوقف عن ملء خزان الوقود، لأنه قرر أن يملأه من محطة أخرى، ولكن غير مالك المحطة رأيه، وسمح له بالدخول. وبينما هو خارج من المرحاض، وإذا بمساعدي مدير فريق البيسبول ينتظرونه، ليأخذوه لمديرهم، والذي عرض عليه راتبا مغريا ليلعب البيسبول مع فريقه، بشرط أن يسيطر على أعصابه، لكي لا يتهم بالحماقة السوداء، ويفقد كفاءة أدائه. وقد وافق روبنسون على العرض ليبدأ رحلته الجديدة بزواجه من حبيبته. وفي مشهد آخر، وبينما هو وزوجته في المطار، يحاولون السفر إلى مونتريال، رأت زوجته حمام للبيض فدخلته بدون تحفظ، وإذا بموظفة المطار ترد على تصرفها، بإلغاء الرحلة، وإعطاء مقعدي الطائرة لعائلة من البيض، مما أدى بهم للسفر في الباص، والجلوس في المقاعد الخلفية المخصصة للسود.

ويبدأ روبنسون حياته الجديدة بتحديات التفرقة العنصرية في لعبة البيسبول. فمثلا حينما مدح المدير برانش روكي أداء روبنسون بأنه فائق، رد عليه كابتن الفريق بخشونة وقحة: «أرجوك لا تزيده مدحا، فما هو إلا رجل اسود». فغضب المدير من انفعاله، وأنذره، بأنه إن لم يكن عادلا مع اللاعب الأسود سيفقد وظيفته. وحينما لعب روبنسون أول مباراته، لفت نظر الجميع ببرود أعصابة وكفاءة أدائه، ليسجل انتصارا رائعا. وحينما ذهب للبيت ليستريح بعد يوم مضن، زاره مالك العمارة الأبيض، وأنذر رفاقه بأنهم إن لم يتركوا المنطقة، سيتعرضوا لمخاطر كبيرة، مما أدى بهم فعلا لترك تلك البلدة. وفي مشهد آخر، حينما كان يلعب مع فريقه الأبيض، أوقفه شرطي عن اللعب، بسبب أن قانون المدينة يمنع من أن يختلط السود بالبيض في الملعب، فاعتذر روبنسون بهدوء وترك الملعب. وفي مشهد مضاد، يقترب منه رجل أبيض ويقول له: «نصلي لك، فيجب أن تعطى فرصة عادلة». وتستمر أحداث الفيلم بمشهد يسأل روبنسون المدير عن سبب اصراره بأن يشارك رجل أسود في اللعب مع البيض، فرد عليه: «إني تاجر بيسبول، وأريد أن ادخل السود في هذه الرياضة، لأن بينهم كفاءات كثيرة، لأشكل فريق مختلط بين البيض والسود، ليكون الفريق الأول في العالم. فما رأيك؟» فرد عليه روبنسون: «لا يهم رأيي بل المهم في الموضوع هو لعبي».

وبينما كان يلعب روبنسون في مدينة جرسي في شهر إبريل من عام ١٩٤٦، ويبدأ اللعبة بضربة مدهشة تسجل انتصارا ساحقا، تتقيأ زوجته وتكتشف بأنها حامل. وهنا يبرز المخرج مشهد آخر من حياته، حينما ولد طفله الأول، ووقف يشاهده ويقول: «لقد توفي والدي، وتركني وأنا في الشهر السادس من عمري، ولكن تذكر يا ابني العزيز سأكون معك حتى آخر لحظة من حياتي». وفي لقطة أخرى في الفيلم يعترض لاعبو فريق بروكلين على انضمام روبنسون، ليرد عليهم المدير بأن من لا يريد اللعب عليه الاستقالة. وهنا يسأل المدير صديقه عن رأيه فيما يجري، وخاصة بأن الإنجيل يؤكد على حب الجيران، فرد عليه بقوله: «نحن نلعب للنقود ولا يهم رأيي، وتريد أن تضمه لفريقك فأنا موافق. ولكن دعني أسأل لماذا تصر على دعم هذا الشاب الأسود». فرد عليه المدير: «لقد قمت بخطأ فادح في شبابي، حينما احتاج شاب أسود لمساعدتي، فخذلته. لذلك أريد أن أطهر نفسي من هذا الذنب». وفي لقطة أخرى يذهب أعضاء الفريق للمدير ليؤكدوا بأنهم لن يلعبوا مع الأسود، فرد عليهم: «لا يهمني ان يكون اللاعب ابيض أو اسود، بل يهمني من سيساعدنا على الفوز. وتذكروا، بأنه فقط أول السود، وسيزداد عددهم مستقبلا، وإذا لم تتقنوا اللعب سيأخذ السود مواقعكم».

وقد أبدى روبنسون لصديقه الصحفي الأسود استيائه من معاملة البيض، فرد عليه: «تراني أجلس وأضع الطابعة على فخذي، هل تعرف لماذا؟ لأنني كرجل أسود لا يسمح لي القانون أن أجلس على الطاولة مع الصحفيين البيض». كما عرض الفيلم بعض مظاهر العنف ضد السود في رياضة البيسبول. فمثلا، حينما لعب روبنسون مع فريق بروكلين دوجرز قام أحد اللاعبين البيض برفسه على كاحل رجله، مما سبب جرحا كبيرا. وفي مشهد آخر يقف كابتن الفريق المنافس، ويهينه بأنه أسود، ومن فصيلة القرود، وعليه أن يرجع لأصله على الشجر، لا أن يكون هنا يلعب بين البيض. فاستمر روبنسون في اللعب، بينما كان الكابتن مستمرا في إهانته، ليبدأ غضبه، ويضعف أداءه، فيخسر فريقه في المرحلة الأولى من اللعب. ويذهب روبنسون لغرفة صغيرة مغلقة، ويعبر عن غضبه، بضرب مضرب البيسبول على الجدار، وفجأة يأتي مدير الفريق وينبهه، بما طلب منه من قبل بألا يغضب، لكي لا يسوء أداءه، فيرجع روبنسون للملعب مرة ثانية ليسجل انتصارا رائعا، وليصبح الأمريكي الأول في لعبة البيسبول.

تلاحظ عزيزي القارئ كيف ناضل السود في الولايات المتحدة للقضاء على التفرقة العنصرية، ومن سجل الانتصار الحقيقي، ليس من حرق ودمر بلاده، بل من جاهد في العمل الخير، ليبرز شخصه، ويحقق نجاحات لبلاده. وبتراكم العمل المنتج، استطاع السود في الولايات المتحدة تسجيل انتصارات في مجالات مختلفة، من الرياضة والفن وحتى السياسة والاقتصاد، ليفرضوا احترامهم على العالم أجمع. ويبقى السؤال لعزيزي القارئ: فهل سيفرق شباب الشرق الأوسط بين المعاناة من التفرقة، وعقلانية التعامل معها، وذلك بالعمل المخلص والمبدع والمنتج؟ فمن طلب العلا سهر الليالي في العمل والتحصيل والتعليم، لا في الحرق والتدمير. ولنا لقاء.

* سفير مملكة البحرين اليابان

# تقرير مدركات الفساد ٢٠١٣ وتقرير الرقابة المالية

بقلم:

د. محمد عيسى الكويتي

صدر قبل أيام تقرير مدركات الفساد لعام ٢٠١٣. في تقرير هذا العام حصلت البحرين على الترتيب ٥٧ نقطة، بتراجع عن عام ٢٠١٢ (٥٣) و٢٠١١ (٤٦). (كلما كان الترتيب اقل كان الوضع أفضل) في حين حصلت دول مثل سنغافورا على الترتيب الخامس، وهونج كونج ١٥، وبريطانيا ١٤. اما بالنسبة إلى الدول العربية فقد كانت الامارات الأولى عربيا بترتيب ٢٦ عالميا، وقطر الثانية بترتيب ٢٨ والبحرين الثالثة بترتيب ٥٧. احتلت مؤخرة القائمة دول عربية مثل الصومال والسودان والعراق.

وكان لتقارير ديوان الرقابة المالية تأثير عكسي على هذا الترتيب بسبب عدم خضوع أي من المسؤولين للمساءلة والمحاسبة منذ صدور التقارير قبل عشر سنوات، ناهيك عن أي ادانة، ولم يجرِ أي تحقيق ذي قيمة، لا من قبل مجلس النواب ولا من قبل النيابة في أي من القضايا المثارة، بما في ذلك قضايا من قبيل املاك الدولة والتجريف والدفان الذي أثر في حياة الصيادين ومصدر رزقهم. إنّ تعاملنا مع تقارير الرقابة المتعاقبة يوحي بثقافة التسامح مع بعض المفسدين، وقد يكون ذلك من المؤثرات في النتائج التي حققتها البحرين. فهل سيختلف الأمر هذا العام؟

من المؤشرات المهمة التي يعتمدها التقرير في تقييم مستوى مدركات الفساد هو مدى شفافية ونشر ميزانية الدولة، وفاعلية البرلمان في المساءلة ووجود منظومة قانونية للرقابة الذاتية في الدولة ووجود دور فاعل لمؤسسات المجتمع المدني واستقلالية القضاء. غير أنّ أهمها قد يكون وجود قانون حق الحصول على المعلومات وهو من العناصر المفقودة في منظومتنا التشريعية لمكافحة الفساد بالإضافة إلى نقص مستوى المساءلة.

يقول التقرير في مقدمته إن عبء الفساد يقع على الناس البسطاء ويؤثر فيهم من الولادة إلى الممات ويلاحقهم حتى في قبورهم، فهم يدفعون ثمن الفساد بشكل مباشر من معيشتهم، ومن صحتهم ومن تعليم أبنائهم ومن فرص عملهم. ويؤكد أن ذلك يؤثر في ثقة الناس في المسؤولين وفي مؤسسات الدولة. هذا ما يحاول أن يتجاهله كل من يُقْدِم على أي عمل من اعمال الفساد او يغفل عنه.

لا يقتصر الفساد على استغلال المال العام من خلال النفوذ والسطوة واليد الطولى، بل له أوجه كثيرة ومتعددة يبدأ بالحديث الشريف «اذا ضاعت الأمانة فانتظر الساعة». قالوا وكيف تضيع؟ قال عليه السلام «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظروها».

وبين الاثنين هناك بعض الأمور التي لا تظهر في مدركات الفساد او في تقارير ديوان الرقابة المالية وهي ما يصدر من سوء إدارة يكون تأثيره على الاقتصاد تأثيرا كبيرا مثل توجيه الاقتصاد نحو الاستثمار العقاري والمضاربات بدلا من العمل على خلق اقتصاد انتاجي تنافسي، وتراكم الديون على الدولة لتصل إلى ٥ مليارات في هذا العام، في حين ان هناك أملاكا للدولة كان يمكن ان تغطي كل العجوزات،بحسب تقديرات مجلس النواب، بالإضافة إلى استثناء بعض المؤسسات من التدقيق. وكذلك من الأمور التي لا تظهر في تقارير ديوان الرقابة قضايا التعيينات ومعاييرها والمحسوبية وتداعياتها على نفسية المواطن الذي يُجد ويجتهد ليرى الوظائف من نصيب آخرين كان يتفوق عليهم في الدراسة.

قلنا في الأسبوع الماضي ان الفساد (سواء ما ظهر في التقارير او ما ابرزته زخات المطر) يبرز في المجتمع على هيئة مظاهر او اعراض كما تظهر اعراض المرض في جسم الانسان. ولدينا في المجتمع كما في المجتمعات العربية الكثير من الاعراض التي تقول بكل وضوح ان الأمانة قاد ضاعت او ضيعت.

ما يهم الموطن في حقيقة الأمر ليس الترتيب العالمي في مدركات الفساد او في تقارير الرقابة بقدر ما يهمه تأثير ذلك على حياته وعلى معيشته ومستقبل أبنائه واستقراه السياسي والاجتماعي والاقتصادي. لذلك فهو معني أكثر من أي شيء اخر بما يُتخذ من إجراءات لسد أبواب الفساد وتجفيف منابعه. فالمواطن يريد ان يرى أبناءه يحصلون على الوظائف التي يتقدمون اليها وفق معايير منافسة واضحة وليس وفق جملة من الاعتبارات ليس للكفاءة دخل فيها. يريد ان يحصل على منزل وفق دوره في قوائم الانتظار لا يتقدم عليه أحد، ولا يريد ان يدفع رشوة للحصول على خدمات متوافرة لغيره بالهاتف.

بالنسبة إلى المجتمع والدولة فإن تفشي الفساد كظاهرة مجتمعية يفتح الباب امام التوترات والمطالبات والتدخلات، ولا اعتقد ان قيادات المنطقة تجهل ذلك، لكن الأمر يحتاج إلى إرادة سياسية نابعة من مصلحةٍ وطنية للوقوف بحزم أمام هذه الظاهرة المَرَضية الكبيرة. أي نحن ما نزال نقول ان الفساد هو احد مظاهر المرض في جسم الدولة بمؤسساتها. وعلاجه يحتاج إلى عزيمة وإلى تشريع .

يترافق ذلك مع إصلاحات دستورية تمنح مجلس النواب وضع خطة التدقيق لديوان الرقابة المالية كما يمنحه إقرار برنامج الحكومة والاتفاق على معايير أداء ومتابعة تنفيذه والمحاسبة على التقصير والمساءلة عن التجاوزات من اجل التقدم بالعملية التنموية وتوجيهها فيما يفتح آفاق فرص عمل أفضل للبحرينيين.

mkuwaiti@batelco.com.bh